(٥٣)

باب لا يقول: عبدي وأمتي

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب لا يقول: عبدي وأمتي.

في الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: أطعم ربك. وضئ ربك. وليقل: سيدي ومولاي. ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي» (١)).

ش: قوله: (باب لا يقول: عبدي وأمتي). ذَكَر الحديث الذي في الصحيح، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولنَّ أحدكم: أطعم ربَّك، وضئ ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغُلامي».

هذه الألفاظ المنهي عنها. وإن كانت تطلق لغة. فالنبي ﷺ نهى عنها تحقيقًا للتوحيد وسدًّا لذرائع الشرك لما فيها من التشريك في اللفظ. لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم، فإذا أطلق على غيره شاركه في الاسم. فينهى عنه لذلك. وإن لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية التي هي وصف الله تعالى. وإنما المعنى أن هذا مالك له. فيطلق عليه هذا اللفظ بهذا الاعتبار. فالنهي عنه حسمًا لمادة التشريك بين الخالق والمخلوق. وتحقيقًا للتوحيد. وبعدًا عن الشرك حتى في اللفظ.

وهذا من أحسن مقاصد الشريعة. لما فيه من تعظيم الرب تعالى، وبعده عن مشابهة المخلوقين، فأرشدهم ﷺ إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ. وهو قوله: سيدي ومولاي وكذا قوله: «ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي» لأن العبيد عبيد الله. والإماء إماء الله. قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] ففي إطلاق هاتين الكلمتين على غير الله تشريك في اللفظ، فنهاهم عن ذلك تعظيمًا لله تعالى وأدبًا وإبعادًا عن الشرك وتحقيقًا للتوحيد، وأرشدهم إلى أن يقولوا: «فتاي وفتاتي وغلامي». وهذا من باب حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، فقد بلغ ﷺ أمته كل ما فيه لهم نفع، ونهاهم عن كل ما فيه نقص في الدين. فلا خير إلا دلهم عليه، خصوصًا في تحقيق التوحيد، ولا شر إلا حذرهم منه، خصوصًا ما يقرب من الشرك لفظًا وإن لم يقصد به. وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي...، حديث (٢٥٥٢)؛ ومسلم، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى، حديث (٢٢٤٩).